

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**خُطْبَةٌ جُمُعَةٍ بِعِنَاوَانِ: ((الترغيب في التوبة وبيان شروطها))**

لِصَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى<sup>(١)</sup>

**[الخطبة الأولى:]**

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }<sup>(٢)</sup>.

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }<sup>(٣)</sup>.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }<sup>(٤)</sup>، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

<sup>١</sup> — ألقاها في مسجد بدري بن سفر العتيبي رحمه الله، في المدينة النبوية، في المملكة العربية السعودية حماها الله وشرفها، في الثامن من شهر رجب، عام أربعين وأربعمئة وألف من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه (٨ / ٧ / ١٤٤٠هـ).

<sup>٢</sup> — سورة آل عمران؛ آية ١٠٢.

<sup>٣</sup> — سورة النساء؛ آية ١.

<sup>٤</sup> — سورة الأحزاب، آية ٧٠، ٧١.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ؛ إِنَّ اللَّهَ \_سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى\_ خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ، وَكَلَّفَهُمْ \_سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى\_ بِأَوَامِرَ لِيُطِيعُوهُ، فَمَنْ أَطَاعَهُ \_سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى\_ وَأَطَاعَ أَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَيْهِمْ أَفْلَحَ وَنَجَحَ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، وَمَنْ كَذَّبَ بِهِمْ فَقَدْ أَهْلَكَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ عَلَيْهَا دُنْيَاهَا وَأُخْرَاهَا.

وهناك مَنْ يَخْلِطُ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ \_سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى\_ لِعِبَادِهِ طَرِيقًا مَفْتُوحًا يُنِيبُونَ إِلَيْهِ، وَيَعُودُونَ إِلَيْهِ مِنْ خِلَالِهِ؛ أَلَا وَهُوَ بَابُ التَّوْبَةِ، وَحَتَّهْمُ عَلَى ذَلِكَ، وَنَدَّبَهُمْ إِلَيْهَا فَقَالَ \_جَلَّ وَعَلَا\_ : {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} <sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ \_سُبْحَانَهُ\_ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} <sup>(٦)</sup> الْآيَةُ.

فَالْتَوْبَةُ \_يَا عِبَادَ اللَّهِ\_ بَابٌ مِنَ اللَّهِ بِهِ عَلَى الْخَلْقِ؛ لِيَرْجِعَ مِنْ خِلَالِهِ مَنْ عَصَاهُ وَقَرَّطَ وَغَفَلَ [وَأَتَرَكَ] أَوْ ارْتَكَبَ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ رَحْمَةً مِنْهُ \_سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى\_ بِهَذَا الْعَبْدِ.

وَقَدْ نَدَّبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً"، وَجَاءَ عَنْهُ: "فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةً".

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّ بَنِي آدَمَ كُلَّهُمْ \_كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ\_ مَحَلُّ الْخَطَا؛ "كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءُونَ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ".

وَلِنَعْلَمَ أَنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ، لَا يَحُولُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَهُ وَيَصِيرَ إِلَى رَبِّهِ مِنْ خِلَالِهِ \_فَيَتَجَاوَزُ\_ عَنْهُ إِنْ هُوَ دَخَلَ مِنْ خِلَالِهِ \_إِلَّا أَنْ يَمُوتَ أَوْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا\_؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِلَّهِ بَابًا قَبْلَ الْمَغْرِبِ، عَرْضُهُ سَبْعُونَ عَامًا، مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا" <sup>(٧)</sup>.

<sup>٥</sup> \_سورة النور؛ آية ٣١.

<sup>٦</sup> \_سورة التحريم؛ آية ٨، وتكملتها: {وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

<sup>٧</sup> \_أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ [ت: ٢١١هـ] فِي تَفْسِيرِهِ (٨٧٧/٧٢/٢)؛ مِنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالِ الْمُرَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَفْظُهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بِالْمَغْرِبِ بَابًا مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ، مَسِيرَتُهُ سَبْعُونَ عَامًا لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ»

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "تُقْبَلُ تَوْبَةُ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُعْرِغْ"؛ يَعْنِي: مَا لَمْ يَصِلْ إِلَى الْغُرْغَرَةِ (إِلَى النَّزْعِ فِي حَالِ مَوْتِهِ).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ؛ إِنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نُبَادِرَ بِالتَّوْبَةِ، وَأَنْ نُكْثِرَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ؛ لَعَلَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَقْبَلَ هَذِهِ التَّوْبَةَ، وَأَنْ يَمْسَحَ بِهَا [عَنَّا] كُلَّ حَوْبَةٍ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ لَقِيَهُ جَلٌّ وَعَلَاٌ بَرِيئًا مِنَ الذُّنُوبِ، قَدْ تَابَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ، وَغَفَرَ لَهُ، وَتَقَبَّلَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُم وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

### [الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ]:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَحُجَّةً عَلَى الْمُعَانِدِينَ، وَهَادِيًا لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا} <sup>(٨)</sup>، أَمَّا بَعْدُ:

فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ سَمِعْنَا جَمِيعًا قَوْلَ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا} <sup>(٩)</sup>؛ إِنَّ (التَّوْبَةَ النَّصُوحَ): هِيَ الَّتِي اسْتَجْمَعَتِ الشُّرُوطُ الَّتِي تَصِحُّ بِهَا.

وَأَوَّلُ شَرْطٍ مِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ: أَنْ يُقْلَعَ الْعَبْدُ عَنِ الذَّنْبِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَنْدَمَ عَلَيْهِ وَعَلَى فِعْلِهِ لَهُ.

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَعْقِدَ قَلْبُهُ وَيَعَزِمَ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ.

فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الذُّنُوبُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ؛ تَحَلَّلَهُمْ مِنْهَا، وَأَعَادَ الْمَظْلَمَاتِ إِلَيْهِمْ؛ وَهَذَا هُوَ الشَّرْطُ الرَّابِعُ.

فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الشُّرُوطُ مُتَوَافِرَةً كَانَتْ التَّوْبَةُ تَوْبَةً نَّصُوحًا.

<sup>٨</sup> — سورة الأحزاب؛ آية ٤٥، ٤٦.

<sup>٩</sup> — سورة التحريم؛ آية ٨.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَصِفَاتِكَ الْعُلَا أَنْ تَجْعَلَنَا مِنَ التَّوَّابِينَ الَّذِينَ أَحْبَبْتَهُمْ كَمَا قُلْتَ يَا رَبِّ: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} <sup>(١٠)</sup>.

نَسْأَلُ اللَّهَ — سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى — أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ تَوْبَةً يَمْحُو بِهَا ذُنُوبَنَا، وَيَتَجَاوَزُ بِهَا عَنْ سَيِّئَاتِنَا. اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشُّرْكَ وَالْمَشْرِكِينَ، وَاحْمِ حَوَازَةَ الدِّينِ، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا، رَحَاءً، سَخَاءً، مُطْمَئِنًا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ جَمِيعَ وَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ لِلْعَمَلِ بِكِتَابِكَ، وَتَحْكِيمِ شَرْعِكَ، وَاتَّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَارْزُقْهُمَا بَطَانَةً صَالِحَةً يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ الدَّعَوَاتِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَحْيَاءِ وَيَسِّرْ لَهُمْ أُمُورَهُمْ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَحْيَاءِ وَيَسِّرْ لَهُمْ أُمُورَهُمْ، وَنَوِّرْ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُبُورَهُمْ.

اللَّهُمَّ ثَبِّ عَلَى التَّائِبِينَ، وَاغْفِرْ ذُنُوبَ الْمُذْنِبِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ

الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ اشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ اشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ لَنَا فِي مَقَامِنَا هَذَا ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ، وَلَا كَرْبًا إِلَّا نَفَسْتَهُ، يَا حَيُّ يَا

قَيُّومُ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

<sup>١٠</sup> — سورة البقرة، آية ٢٢٢.

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} <sup>(١١)</sup>؛ فَادْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوا عَلَىٰ نِعَمِهِ وَأَلَايِهِ يَزِدْكُمْ {وَلَذِكُرِ اللَّهَ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} <sup>(١٢)(١٣)</sup>.

---

<sup>١١</sup> \_ سورة النحل؛ آية ٩٠.

<sup>١٢</sup> \_ سورة العنكبوت؛ آية ٤٥.

<sup>١٣</sup> \_ مَا كَانَ مِنْ خَطَا فِي التَّفْرِيعِ فَلَمَّا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ قُصُورٍ وَتَقْصِيرٍ، وَالْإِنْسَانُ يَجْتَهِدُ وَيَتَحَرَّى الصَّوَابَ، فَجَزَى اللَّهُ مَنْ فَرَعَهَا خَيْرًا، وَجَعَلَ هَذَا فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَكَتَبَ لَهُ الْأَجْرَ وَالنَّوَابَ، وَثَبَّتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ حَتَّى يَلْقَاهُ، اللَّهُمَّ آمِينَ.